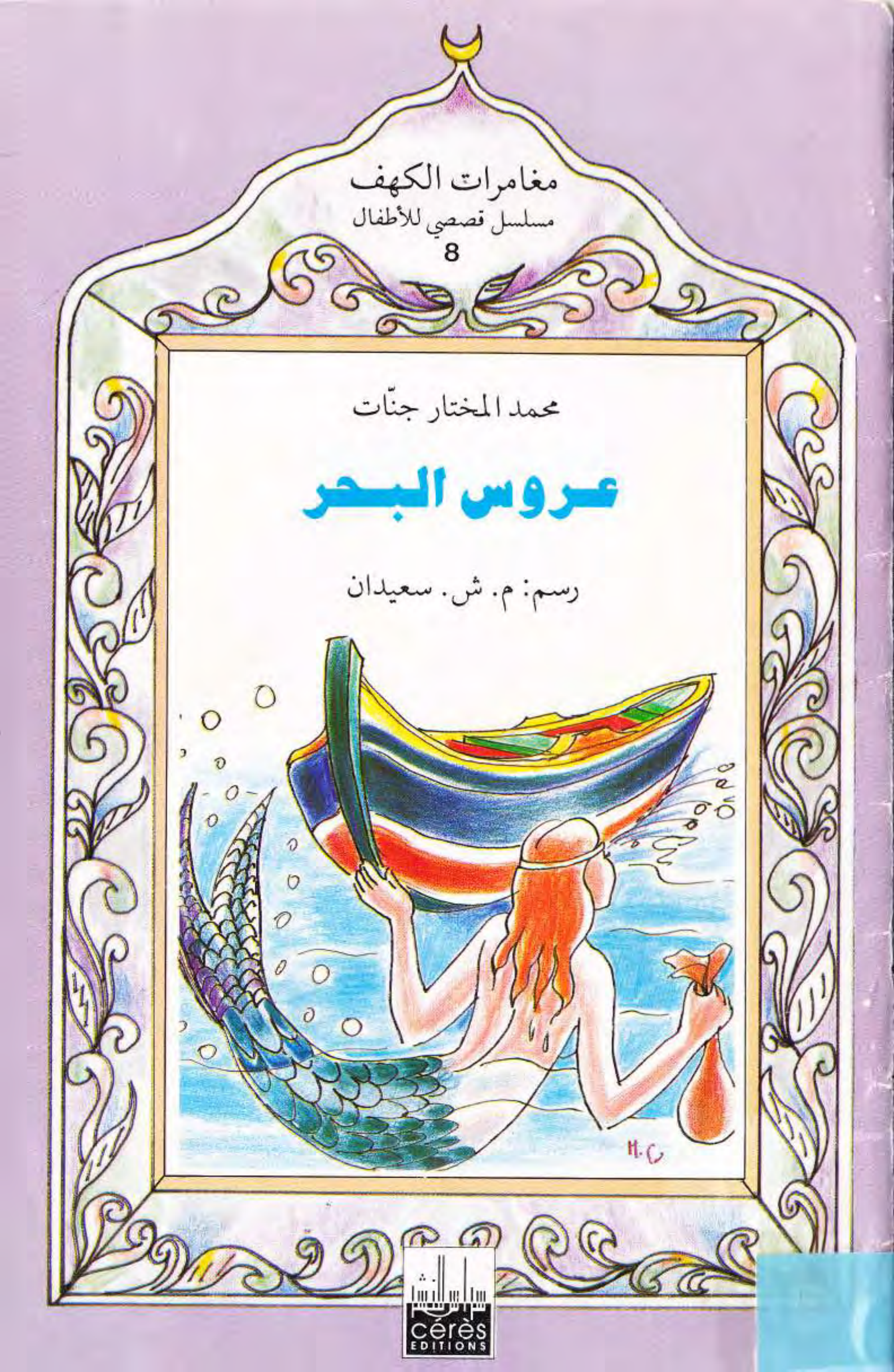

مغامرات الكهف
مسلسل قصصي للأطفال
8
محمد المختار جنّات
عروس البحر
رسم: م. ش. سعيدان
céres
EDITIONS

مغـامرات
الكهـف

محمد المختار جنّات

عروس البحر

الحلقة الثامنة



رسم: م. ش. سعيدان



حظي هذا الكتاب
بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-080-7

6 ، شارع عبد الرحمان عزام – 1002 تونس

الحلقة الثامنة

عروس البحر

ملخّص الحلقات السابقة

ذَهَبَتْ وَدِيعَةُ مَعَ أَبِيهَا إِلَى ٱلْحَقْلِ، وَقَصدَتِ السَّاقِيَةَ لِتَلْهُوَ فَعَثَرَتْ عَلَى عِدَّةِ أَشْيَاءٍ مِنْ بَيْنِهَا مِفْتَاحٌ صَغِيرٌ. وَفَجْأَةً بَرَزَتْ مِنَ ٱلْكَهْفِ ٱلْقَرِيبِ مِنَ السَّاقِيَةِ بُنَيَّةٌ تُشْبِهُهَا ٱسْمُهَا بَدِيعَةُ، فَٱتَّجَهَتْ إِلَيْهَا لِتَلْعَبَ مَعَهَا، فَطَلَبَتْ مِنْهَا ٱلْمِفْتَاحَ ٱلَّذِي وَجَدَتْهُ لِتَفْتَحَ بِهِ، قَصْرَ أَبِيهَا ٱلْوَاقِعِ فِي مَدْخَلِ ٱلْكَهْفِ وَأَلَحَّتْ عَلَى وَدِيعَةَ لِتَدْخُلَ مَعَهَا ٱلْقَصْرَ.

رَحَّبَ أَهْلُ بَدِيعَةَ بِوَدِيعَةَ، وَوَاصَلُوا الاسْتِعْدَادَ لإِقَامَةِ عُرْسِ ٱبْنِهِمْ يَاقُوتِ، وصَحِبُوا مَعَهُمْ وَدِيعَةَ. فَلَمَّا عَبَرُوا حَدِيقَةَ ٱلْقَصْرِ، تَخَلَّفَتْ وَدِيعَةُ عَنْ مَوْكِبِهِمْ، وَضَلَّتْ عَنْ الطَّرِيقِ، فَوَقَعَتْ فِي يَدِ "عَجُوزِ السُّتُوتِ". فَعَرَضَتْ عَلَيْهَا عِقْدًا مِنَ ٱلْيَاسَمِينِ لِتُعْطِيَهُ هَدِيَّةً لِلْعَرُوسِ، وَدَلَّتْهَا عَلَى جِرْوٍ مَرْبُوطٍ فِي ٱلْحَدِيقَةِ لِتُطْلِقَ سَرَاحَهُ وَتَتْبَعَهُ، فَيُوصِلَهَا إِلَى قَصْرِ ٱلْعَرُوسِ.

فَرِحَتْ بَدِيعَةُ بِقُدُومِ صَاحِبَتِهَا، فَأَطْلَعَتْهَا وَدِيعَةُ عَلَى عِقْدِ ٱلْيَاسَمِينِ، فَأَتْلَفَتْهُ لأَنَّهُ مَسْحُورٌ، وَقَدَّمَتْهَا إِلَى ٱلْعَرُوسِ، فَرَحَّبَتْ بِهَا.. وَفِي ٱلْحَقْلِ أَهْدَى لَهَا مِرْعَادٌ ٱبْنُ حَارِسِ ٱلْقَصْرِ – الَّذِي مَسَخَتْهُ ٱلْعَجُوزُ جِرْوًا – خَاتَمًا فَرِحَتْ بِهِ وَدِيعَةُ كَثِيرًا، وَاتَّجَهَتْ لِتَبْحَثَ عَنْ مِنْدِيلِهَا ٱلَّذِي سَقَطَ

مِنْهَا بِدُونِ أَنْ تَشْعُـرَ، فَتَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ ٱلْقَصْرِ، وَلَمَّا عَـادَتْ إِلَى ٱلْبَهْوِ لَـمْ تَجِدْ بِهِ أَحَدًا.

دَاهَمَ النُّعَاسُ وَدِيعَةَ فَنَامَتْ وَٱسْتَيْقَظَتْ مَذْعُورَةً، فَرَأَتْ صَبِيَّةً، اِسْمُهَا بَـرِيقُ، اِبْنَةُ مَلِكِ مُـرُوجِ الْعَقِيقِ، طَلَبَتْ مِنْهَا إِنْقَـاذَ أُخْتِهَا "أَجْفَـانَ" الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى غَزَالَـةٍ عَلِيلَةٍ تَتَأَلَّمُ مِنْ جُـرْحٍ فِي رُكْبَتِهَا. فَخَرَجَتْ مَعَهَـا وَدِيعَةُ مِنَ ٱلْقَصْرِ، وَفَعَلَتْ مَـا طَلَبَتْهُ مِنْهَا بَـرِيقُ، وَتَحَصَّلَتْ عَلَى بُذُورِ السَّـوْسَنِ مِنَ ٱلْعَجُوزِ "جَوْشَنَ" فَزَرَعَتْهَا وَسَقَتْهَـا، فَطَلَعَ نَبْتُهَا، وَتَفَتَّحَتْ زُهُورُهَا، فَقَطَفَتْ مِنْهَـا وَدِيعَـةُ سَبْعَ زَهَرَاتٍ، دَلَكَـتْ بِهَا سَاقَ ٱلْغَـزَالَـةِ، ثُمَّ دَلَكَتْ بِثَـلاَثِ زَهَـرَاتٍ أُخْـرَى عَيْنَيْهَـا، وَأَغْمَضَتْهُمَا، وَأَمْسَكَتْ بِثَـوْبِ بَـرِيقَ، وَتَبِعَتْهَا. . .

فِي غَمْضَةِ عَيْنٍ وَصَلَتْ وَدِيعَةُ مَعَ بَـرِيقَ إِلَى قَصْرِ ٱلْعَقِيقِ.. وَقَدْ دَهِشَتْ حِينَ وَجَدَتِ ٱلْغَزَالَـةَ «أَجْفَانَ» قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى صَبِيَّـةٍ جَمِيلَةٍ.. وَبِسُرْعَةٍ زَالَ ٱلْحِدَادُ عَنِ ٱلْقَصْرِ، وَخَرَجَ سُكَّـانُ مَدِينَـةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، يَتَقَـدَّمُهُمُ ٱلْمَـلِكُ وَالْمَلِكَةُ لِلاِحْتِفَاءِ بِقُدُومِ بَرِيقَ وَأَجْفَانَ.

حَكَتْ أَجْفَانُ لأَهْلِهَا مَا وَقَعَ لَهَا، فَتَعَجَّبُـوا وَشَكَرُوا وَدِيعَةَ عَلَى إِنْقَاذِهَا لَهَا، وَوَعَدَتْهَا ٱلْمَلِكَةُ بِالْعَمَلِ عَلَى عَوْدَتِهَا إِلَى أَبِيهَا.

اتَّصَلَتِ ٱلْمَلِكَـةُ بِزَوْجِهَـا، فَأَخْبَرَهَا بِأَنَّـهُ اطَّلَعَ فِي ٱلأَلْوَاحِ عَلَى أَنَّ عَـوْدَةَ وَدِيعَـةَ إِلَى حَقْلِ أَبِيهَـا تَتَـوَقَّفُ عَلَى اسْتِعْمَالِ مِرْآةِ الـدُّنْيَـا لِلتَّعَـرُّفِ عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ.. وَهَذِهِ ٱلْمِرْآةُ تُـوجَدُ فِي مَدِينَةٍ بَعِيدَةٍ وَغَرِيبَةٍ تُسَمَّى كَلِيلَةَ، لاَ يَدْخُلُهَا أَحَـدٌ إِلاَّ إِذَا بَاسَ قَدَمَيْ أَمِيرِهَا جَدِيلَةَ، أَوْ بَارَزَهُ وَتَغَلَّبَ عَلَيْـهِ؛ وَلاَ يَصْلُحُ لِهَذِهِ ٱلْمُهِمَّةِ إِلاَّ ابْنَتُهُ أَجْفَـانُ.. ثُمَّ دَعَا ٱلْمَلِكُ

ابْنَتَهُ، وَأَطْلَعَهَا عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ أُمَّهَـا، فَأَعْرَبَتْ عَنِ ٱسْتِعْدَادِهَا لأَدَاءِ ٱلْمُهِمَّةِ، اَعْتِرَافًا مِنْهَا بِجَمِيلِ وَدِيعَـةَ، فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ بِإِحْضَارِ ٱلْحُكَمَاءِ لِيَسْتَشِيرَهُمْ فِي ٱلأَمْرِ.

أَشَارَ ٱلْحُكَمَاءُ عَلَى ٱلْمَلِكِ بِأَنْ يُعْلِنَ لِسُكَّانِ ٱلْمَدِينَةِ عَنْ جَائِزَةٍ يَمْنَحُهَا لِمَنْ يَدُلُّهُ عَلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، فَأَمَـرَ بِذَلِكَ.. فَتَقَدَّمَ شَابٌّ غَرِيبٌ أَخْبَرَ ٱلْمَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، وَٱشْتَرَطَ عَلَيْهِ تَزْوِيجَهُ بِابْنَتِـهِ بَرِيقَ مُقَابِلَ إِطْلاَعِهِ عَلَى مَوْقِعِ ٱلْمَدِينَةِ وَكَيْفِيَّةِ ٱلْـوُصُولِ إِلَيْهَا، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَلِكَـةُ بِأَنْ يَعْرِضَ ٱلأَمْرَ عَلَى بَرِيقَ. فَلَمَّا أَخْبَرَهَا بِهِ، قَبِلَتْ التَّزَوُّجَ بِالشَّابِّ إِكْرَامًا لِوَدِيعَةَ.

أَطْلَعَ الشَّـابُّ "أَجْفَـانَ" عَلَى الطَّرِيـقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى كَلِيلَـةَ، وَعَلَى كَيْفِيَّـةِ عُبُورِهَا وَالتَّغَلُّبِ عَلَى ٱبْنِ عَمِّهِ ٱلأَمِيرِ جَدِيلَـةَ، وَأَعْلَمَهَا بِأَنَّ مِرْآةَ الدُّنْيَا هِيَ فِي حَوْزَةِ أُمِّهِ ٱلأَمِيرَةِ ثُنْيَا.

اِبْتَهَجَ ٱلْمَلِكُ حِينَ أَطْلَعَهُ الشَّابُّ "مَمْنُـونٌ" عَلَى حَسَبِهِ وَنَسَبِهِ، وَٱحْتَفَلَ بِخِطْبَتِـهِ لاِبْنَتِهِ بَـرِيقَ، ثُمَّ خَـرَجَ فِي مَـوْكِبٍ كَبِيرٍ لِتَوْدِيـعِ وَدِيعَةَ وَٱبْنَتِـهِ أَجْفَـانَ، وَأَهْدَى لِـوَدِيعَـةَ عِقْدًا مِنَ ٱلْعَقِيـقِ، وَرَجَعَ فِي مَوْكِبِـهِ إِلَى قَصْرِهِ، فَـوَاصَلَتْ أَجْفَانُ - وَقَدْ أَرْدَفَـتْ وَرَاءَهَا وَدِيعَـةَ - السَّيْرَ فِي خِفَارَةِ وَحِمَايَةِ ٱلْجُنُودِ وَٱلْفُرْسَانِ

اِنْفَصَلَ ٱلْجُنُودُ وَٱلْفُـرْسَانُ عَنِ ٱلأَمِيرَةِ أَجْفَـانَ وَوَدِيعَةَ، حِينَ بَلَغُوا حُـدُودَ مَمْلَكَةِ أَبِيهَـا "مُرُوجِ ٱلْعَقِيـقِ" وَوَدَّعُوهُمَا مُتَمَنِّينَ

لَهُمَا التَّوْفِيقَ وَالسَّلامَةَ. فَشَكَرَتْهُمُ ٱلأَمِيرَةُ، وَحَثَّتْ حِصَانَهَا عَلَى الرَّكْضِ، فَأَخَذَ يَنْهَبُ ٱلأَرْضَ نَهْبًا.

وَبَعْدَ مَسِيرَةِ أَيَّامٍ وَلَيَالٍ لاحَتْ فِي ٱلأُفُقِ غَابَةُ الزَّئِيرِ، فَصَاحَتْ وَدِيعَةُ:

– ٱلْغَابَةُ ! ٱلْغَابَةُ !

هَزَّ ٱلْفَرَحُ أَجْفَانَ، فَكَبَحَتْ جِمَاحَ ٱلْحِصَانِ كَيْ تُهَدِّىءَ مِنْ سُرْعَتِهِ، وَقَالَتْ لِوَدِيعَةَ:

– قَرِيبًا نَصِلُ إِلَى ٱلْغَابَةِ، فَطَوِّقِي خَصْرِي بِيَدَيْكِ وَتَمَسَّكِي بِي بِقُوَّةٍ، فَسَأُطْلِقُ الْعِنَانَ لِلْحِصَانِ، لِكَيْ يَطْوِيَ ٱلْمَسَافَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْغَابَةِ بِسُرْعَةٍ.

وَلَكَزَتِ ٱلْحِصَانَ، فَٱنْطَلَقَ كَالسَّهْمِ يُسَابِقُ الرِّيحَ..

* * *

تَرَجَّلَتِ ٱلأَمِيرَةُ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ عَنْ ٱلْجَوَادِ وَسَرَّحَتَاهُ كَمَا نَصَحُهُمَا بِذَلِكَ مَيْمُونٌ، وَٱقْتَحَمَتَا ٱلْغَابَةَ.

تَكَاثَرَتِ ٱلْوُحُوشُ حَوْلَ أَجْفَانَ وَوَدِيعَةَ، فَتَذَكَّرَتْ أَجْفَانُ مَا نَصَحَهَا بِهِ مَمْنُونٌ، فَأَخْرَجَتْ مِرْآةَ اللُّجَيْنِ مِنَ ٱلْجِرَابِ ٱلَّذِي

تَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِهَا، وَوَجَّهَتْهَا نَحْوَ ٱلْوُحُوشِ، فَٱنْبَعَثَ مِنْهَا ضَوْءٌ خَاطِفٌ كَٱلْبَرْقِ، فَأَجْفَلَتِ ٱلْوُحُوشُ وَهَرَبَتْ. فَٱطْمَأَنَّتْ وَدِيعَةُ، وَأَخَذَتْ تَحْمَدُ اللَّهَ وَتَشْكُرُهُ، وَوَاصَلَتِ ٱلسَّيْرَ مَعَ أَجْفَانَ بَيْنَ ٱلأَدْغَالِ إِلَى أَنْ بَلَغَتَا عَيْنَ مَاءٍ جَارِيَةً. فَكَمَنَتَا خَلْفَ شُجَيْرَةٍ وَارِفَةٍ. وَبَعْدَ بُرْهَةٍ بَرَزَ حِصَانٌ أَبْيَضُ، فَأَخْرَجَتْ أَجْفَانُ مِنَ



جِـرَابِهَا أُنْشُـوطَـةً، وَرَمَتْهَا حَـوْلَ عُنُقِ ٱلْحِصَـانِ، وَجَـذَبَتْهَـا، فَأَطْبَقَتْ عَلَى عُنُقِـهِ، فَصَهَلَ، وَأَخَـذَ يَقْفِـزُ وَيَضْرِبُ ٱلأَرْضَ بِقَوَائِمِهِ. فَصَاحَتْ بِهِ أَجْفَانُ، وَهْيَ تَقْتَرِبُ مِنْهُ:

– مَا يَكُونُ، كَانَ، اهْدَأْ، يَا حِصَانُ.

فَهَدَأَ ٱلْحِصَانُ، فَـأَرْخَتْ أَجْفَانُ ٱلأُنْشُوطَةَ، وَأَخَـذَتْ تُمِرُّ يَدَهَا عَلَى عُنُقِهِ، فَتَشَمَّمَهَا، ثُمَّ مَدَّ عُنُقَهُ، وَشَرِبَ حَتَّى ٱرْتَوَى..فَأَخْرَجَتْ أَجْفَانُ لِجَامًا مِنَ ٱلْجِرَابِ، وَوَشْـوَشَتْ فِي أُذُنِ ٱلْحِصَانِ، فَصَهَلَ وَحَـرَّكَ رَأْسَهُ، فَأَلْجَمَتْـهُ. ثُمَّ ٱمْتَطَتْـهُ، وَأَرْدَفَتْ وَدِيعَةَ وَرَاءَهَـا، وَصَاحَتْ:

– «هَاكْ.. وَاكْ.. طِرْ بِنَا فَوْقَ سَهْلِ ٱلأَشْوَاكِ»

رَفَعَ ٱلْحِصَانُ قَائِمَتَيْهِ ٱلأَمَامِيَّتَيْنِ، وَٱرْتَفَعَ حَتَّى عَلاَ وَطَارَ فَوْقَ ذُؤَابَاتِ ٱلأَشْجَارِ، وَأَخَذَ يَنْهَبُ ٱلْجَوَّ، وَيَشُقُّ ٱلسَّحَابَ.

نَظَرَتْ وَدِيعَةُ تَحْتَهَا، فَرَأَتْ أَدْغَالاً تَبْرُزُ مِنْ فُرُوعِ أَشْجَارِهَا ٱلْمُلْتَوِيَّةِ أَشْوَاكٌ طَوِيلَةٌ وَحَادَّةٌ كَٱلْحِرَابِ ٱلْمَسْنُونَةِ. . . ثُمَّ لاَحَتْ سُهُولٌ خَضْرَاءُ، بِهَا أَجَمَاتٌ وَأَعْشَابٌ وَأَشْجَارٌ ذَوَاتُ أَوْرَاقٍ عَرِيضَةٍ تَتَدَلَّى مِنْهَا أَكْوَازٌ بَيْضَاءُ. فَرِحَتْ أَجْفَانُ حِينَ رَأَتْهَا، وَصَاحَتْ وَهْيَ تَخْفِقُ بِيَدٍ عَلَى عُنُقِ ٱلْحِصَانِ، وَتَجْذِبُ بِالْيَدِ الأُخْرَى لِجَامَهُ:

– مَا يَكُونُ كَانَ، اِهْبِطْ يَا حِصَانُ.

فَأَخَذَ ٱلْحِصَانُ يَهْبِطُ بِرِفْقٍ إِلَى أَنْ حَطَّ بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلأَعْشَابِ، فَتَرَجَّلَتْ عَنْهُ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ.

سَأَلَتْ وَدِيعَةُ أَجْفَانَ:

– مَاهَذَا ٱلْعُشْبُ؟ إِنَّ لَهُ رَائِحَةً غَرِيبَةً.

ضَحِكَتْ أَجْفَانُ، وَقَالَتْ لَهَا:

– خَشْخَاشٌ.. وَهْوَ مُخَدِّرٌ قَوِيٌّ، يَا وَدِيعَةُ.

رَبَطَتْ أَجْفَانُ ٱلْحِصَانَ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ جِرَابِهَا مِحَشًّا وَكِيسًا، وَأَخَذَتْ تَحُشُّ ٱلأَعْشَابَ وَتَضَعُهَا فِي ٱلْكِيسِ إِلَى أَنِ ٱمْتَلأَ، وَوَضَعَتِ ٱلْكِيسَ عَلَى كَفَلِ ٱلْحِصَانِ وَرَبَطَتْهُ، ثُمَّ امْتَطَتِ ٱلْحِصَانَ، وَأَرْدَفَتْ وَدِيعَةَ وَرَاءَهَا، وَخَفَقَتْ بِيَدِهَا عَلَى عُنُقِ ٱلْحِصَانِ، وَصَاحَتْ:

– مَا يَكُونُ، كَانَ، طِرْ يَا حِصَانُ، إِلَى جَبَلِ هِيلاَنَ.

فَٱرْتَفَعَ ٱلْحِصَانُ، وَطَارَ فِي ٱلْجَوِّ، وَطَوَى ٱلْمَسَافَاتِ بِسُرْعَةٍ، وَلَمَّا لاَحَتْ لأَجْفَانَ ذُرَى جَبَلِ هِيلاَنَ، جَذَبَتِ اللِّجَامَ، وَصَاحَتْ:

– مَا يَكُونُ كَانَ، اهْبِطْ يَا حِصَانُ، فَوْقَ سَفْحِ جَبَلِ هِيلاَنَ.

فَهَبَطَ ٱلْحِصَانُ بِرِفْقٍ فَوْقَ ٱلسَّفْحِ، فَتَرَجَّلَتْ عَنْهُ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ. وَقَبْلَ أَنْ تُطْلِقَ أَجْفَانُ سَبِيلَهُ، نَزَعَتْ مِنْ عُرْفِهِ شَعْرَةً لَفَّتْهَا حَوْلَ أُصْبُعِهَا، وَنَزَعَتْ عَنْهُ اللِّجَامَ، وَصَاحَتْ بِهِ:

– مَا يَكُونُ كَانَ، اِنْطَلِقْ يَا حِصَانُ، وَعُدْ فِي ٱلْأَوَانِ.

فَصَهَلَ ٱلْحِصَانُ، وَٱنْطَلَقَ يَعْدُو بِسُرْعَةٍ حَتَّى غَابَ عَنِ ٱلْأَنْظَارِ، فَأَخَذَتْ أَجْفَانُ تَتَسَلَّقُ ٱلْجَبَلَ مَعَ وَدِيعَةَ. وَمَا إِنِ اجْتَازَتَا إِحْدَى الشِّعَابِ حَتَّى دَوَّى فِي جَنَبَاتِ ٱلْجَبَلِ صُرَاخٌ وَحْشِيٌّ رَهِيبٌ تَرْتَعِدُ مِنْهُ ٱلْفَرَائِصُ، وَهَوَتْ مَقَاطِعُ مِنَ الصُّخُورِ ٱلْهَائِلَةِ، تَدَحْرَجَتْ بِٱلْقُرْبِ مِنْهُمَا.

طَرَحَتْ أَجْفَانُ ٱلْكِيسَ ٱلَّذِي تَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِهَا، وَأَخْرَجَتْ مِنْ جِرَابِهَا فَأْسًا، فَٱحْتَطَبَتْ أَعْوَادًا يَابِسَةً مِنْ أَشْجَارِ ٱلْجَبَلِ رَكَمَتْ فَوْقَهَا أَعْشَابَ ٱلْخَشْخَاشِ، وَأَضْرَمَتْ فِيهَا النَّارَ، فَتَصَاعَدَ مِنْهَا دُخَانٌ كَثِيفٌ مُخَدِّرٌ لِلأَعْصَابِ، فَأَسْرَعَتْ بِلَفِّ أَنْفِهَا وَأَنْفِ وَدِيعَةَ بِغُلاَلَتَيْنِ حَتَى لاَ تَسْتَنْشِقَا الدُخَانَ، وَقَالَتْ لِوَدِيعَةَ:

– هَيَّا بِنَا نَهْرَبُ، وَنَخْتَبِىءُ فِي ذَلِكَ ٱلْجُرْفِ.

وَرَكَضَتَا إِلَى ٱلْجُرْفِ، وَٱخْتَبَأَتَا فِيهِ، وَبَعْدَ لَحْظَةٍ إِرْتَفَعَ صِيَاحُ ٱلْغِيلاَنِ، وَهُمْ يَنْزِلُونَ عَنِ ٱلْجَبَلِ دَافِعِينَ ٱلْحِجَارَاتِ الضَّخْمَةَ



بِأَقْدَامِهِمْ. وَلَمَّا رَأَوْا النَّارَ أَخَذُوا يَقْفِزُونَ وَيَرْقُصُونَ حَوْلَهَا، إِلَى أَنْ هَدَّهُمُ ٱلْخَدَرُ، فَأَخَذُوا يَتَرَنَّحُونَ وَيَسْقُطُونَ وَقَدْ عَلاَ شَخِيرُهُمْ.

فَرِحَتْ أَجْفَانُ، وَقَالَتْ لِوَدِيعَةَ:

– خَلَصْنَا مِنْ شَرِّهِمْ.. هَيَّا بِنَا ٱلآنَ إِلَى ٱلْمَغَارَةِ.

وَأَخَذَتْ تَتَسَلَّقُ ٱلْجَبَلَ فِي مَهَارَةٍ جَاذِبَةً خَلْفَهَا وَدِيعَةَ، إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى مَغَارَةٍ كَبِيرَةٍ كَانَ يَحْتَلُّهَا ٱلْغِيلاَنُ وَيَنَامُونَ فِيهَا.

أَخْرَجَتْ أَجْفَانُ مِنْ جِرَابِهَا ٱلْفَأْسَ وَبَحَثَتْ فِي جَنَبَاتِ ٱلْمَغَارَةِ

عَنْ حِجَارَةِ مَرْمَرٍ كَبِيرَةٍ مَلْسَاءَ. وَلَمَّا عَثَرَتْ عَلَيْهَا، أَخَذَتْ تَحْفِرُ حَوْلَهَا بِالفَأْسِ إِلَى أَنْ تَمَكَّنَتْ مِنْ زَحْزَحَتِهَا، فَتَعَاوَنَتْ مَعَ وَدِيعَةَ عَلَى حَمْلِهَا وَوَضْعِهَا جَانِباً.

اِنْحَنَتْ وَدِيعَةُ عَلَى اَلْحُفْرَةِ اَلَّتِي رَفَعَتْ عَنْهَا مَعَ أَجْفَانَ حِجَارَةَ اَلْمَرْمَرِ، وَأَطَلَّتْ فَرَأَتْ سِرْدَابًا مُظْلِمًا، فَقَالَتْ لِأَجْفَانَ:

- أُنْظُرِي مَا أَشَدَّ ظُلْمَةَ هَذَا السِّرْدَابِ وَمَا أَوْحَشَهُ.

أَخْرَجَتْ أَجْفَانُ مِنْ جِرَابِهَا قِنْدِيلاً صَغِيرًا أَزْرَقَ أَوْقَدَتْهُ فَبَدَّدَ بِضَوْئِهِ الظَّلَامَ اَلْمُخَيِّمَ عَلَى مَدْخَلِ السِّرْدَابِ، وَقَالَتْ لِوَدِيعَةَ:

- لَا تَخَافِي، تَشَجَّعِي وَاتْبَعِينِي.

أَمْسَكَتْ وَدِيعَةُ بِأَطْرَافِ ثَوْبِ أَجْفَانَ وَنَزَلَتْ وَرَاءَهَا إِلَى سِرْدَابِ اَلْمَنُونِ.

كَانَ السِّرْدَابُ مُوحِشًا رَهِيبًا لَا يَكَادُ نُورُ اَلْقِنْدِيلِ يُضِيءُ جَنَبَاتِهِ، فَأَخَذَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ تَتَحَسَّسَانِ مَوَاضِعَ أَقْدَامِهِمَا، وَشَعَرَتَا بِعَطَنِ اَلْهَوَاءِ وَرُكُودِهِ، فَثَقُلَتْ أَنْفَاسُهُمَا وَوَهَنَتْ قُوَّتُهُمَا. وَأَخِيرًا هَدَّهُمَا اَلْعَيَاءُ فَجَلَسَتَا تَسْتَرِيحَانِ.

حَدَّقَتْ أَجْفَانُ فِي أَرْجَاءِ الظُّلْمَةِ اَلْمُتَرَامِيَةِ أَمَامَهَا فَلَمَحَتْ فَجْوَةً



غَبْشَاءَ، فَرَفَعَتِ اَلْقِنْدِيلَ، وَنَهَضَتْ لِاسْتِكْشَافِهَا، فَخَافَتْ وَدِيعَةُ مِنَ اَلْبَقَاءِ وَحِيدَةً، فَوَثَبَتْ بِسُرْعَةٍ، وَتَبِعَتْ أَجْفَانَ.

صَاحَتْ أَجْفَانُ مِنْ شِدَّةِ اَلْفَرَحِ، وَهْيَ تَتَحَسَّسُ بِيَدَيْهَا مَنْفَذًا حَجَرِيًّا فِي جَانِبِ السِّرْدَابِ:

– الدِّهْلِيزُ، هُوَ ذَا الدِّهْلِيزُ.. قَرُبَ خَلَاصُنَا، يَا وَدِيعَةُ.

فَرِحَتْ وَدِيعَةُ وَقَفَزَتْ مُتَخَطِّيَةً أَجْفَانَ، وَإِذَا هِيَ وَسَطَ دِهْلِيزٍ فَسِيحٍ، فَأَخَذَتْ تَدُورُ فِيهِ مُهْتَدِيَةً بِبَصِيصِ النُّورِ ٱلَّذِي يُشِعُّ مِنَ ٱلْقِنْدِيلِ. وَفَجْأَةً سَمِعَتْ أَجْفَانَ تَصِيحُ فَرِحَةً:

– هُوَ ذَا زَوْرَقُ النَّجَاةِ !

فَكَفَّتْ عَنِ السَّيْرِ، وَٱتَّجَهَتْ نَحْوَ أَجْفَانَ، فَوَجَدَتْهَا تَقِفُ بِجِوَارِ زَوْرَقٍ صَغِيرٍ مَضْفُورٍ مِنَ ٱلْقُنَّبِ وَٱلْخَيْزُرَانِ[1].

– هَيَّا يَا وَدِيعَةُ، أَعِينِينِي عَلَى حَمْلِ هَذَا الزَّوْرَقِ وَإِخْرَاجِهِ مِنَ الدِّهْلِيزِ.

أَمْسَكَتْ وَدِيعَةُ بِطَرَفِ الزَّوْرَقِ وَأَجْفَانُ بِالطَّرَفِ ٱلْآخَرِ وَرَفَعَتَاهُ عَنِ ٱلْأَرْضِ بِيُسْرٍ. كَانَ الزَّوْرَقُ خَفِيفًا وَكَأَنَّهُ صُنِعَ مِنَ الرِّيشِ.

خَرَجَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ مِنَ الدِّهْلِيزِ، وَٱجْتَازَتَا السِّرْدَابَ بِحَذَرٍ، وَحِينَ لَمَحَتَا خَيْطًا مِنَ الضَّوْءِ أَدْرَكَتَا أَنَّهُمَا ٱقْتَرَبَتَا مِنَ

(1) **القنَّب**: نبات يُنتج ليفاً متيناً صالحاً لصنع الحبال والخيطان. – **الخَيْزُرانُ**: نبات كبير الحجم سريع النموّ، قليلُ الازهار، تُستعمل سُوقُه في صنع الكراسي والسلال.

مَنْفَذِ ٱلْخُرُوجِ مِنَ السِّرْدَابِ، فَضَاعَفَتَا جُهْدَهُمَا، وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ حَتَّى رَأَيَا بَصِيصًا مِنَ الضَّوْءِ.

اِهْتَزَّتَا مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَحِ، وَصَاحَتَا:

– الشَّمْسُ ! النُّورُ !

وَأَسْرَعَتَا بِدَفْعِ الزَّوْرَقِ نَحْوَ ٱلْمَنْفَذِ حَتَّى تَمَكَّنَتَا مِنْ إِخْرَاجِهِ مِنَ السِّرْدَابِ، ثُمَّ تَسَلَّقَتَا حَافَةَ السِّرْدَابِ، وَلَمَّا بَلَغَتَا السَّطْحَ وَجَدَتَا نَفْسَيْهِمَا فِي السَّفْحِ ٱلْجَنُوبِيِّ مِنَ ٱلْجَبَلِ وَسَطَ فَيْضٍ مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ، وَفَيْضٍ مِنَ ٱلْهَوَاءِ النَّقِيِّ، فَغَمَرَهُمَا ٱلْفَرَحُ وَٱسْتَلْقَتَا فَوْقَ ٱلْأَعْشَابِ، تَمْلَآنِ رِئَتَيْهِمَا بِالْهَوَاءِ ٱلْمُنْعِشِ وَتُكَحِّلَانِ أَجْفَانَهُمَا بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ، وَلَمَّا نَعِمَتَا بِالرَّاحَةِ نَهَضَتَا وَحَمَلَتَا الزَّوْرَقَ وَهَبَطَتَا السَّفْحَ.

لَمْ تَسِرْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ كَثِيرًا حَتَّى ٱعْتَرَضَهُمَا نَهْرٌ يَسِيلُ فِيهِ مَاءٌ ثَقِيلٌ أَسْوَدُ.

قَالَتْ وَدِيعَةُ لِأَجْفَانَ:

– هَذَا هُوَ النَّهْرُ ٱلْأَسْوَدُ، هَيَّا نَعْبُرُهُ بِٱلزَّوْرَقِ ٱلْمَضْفُورِ.

فَقَالَتْ لَهَا أَجْفَانُ:

– لَيْسَ ٱلآنَ يَا وَدِيعَةُ، عَلَيْنَا أَوَّلاً أَنْ نَصْطَـادَ ٱلأُخْطُبُوطَ.. هَيَّا بِنَّا نَضَـعِ الزَّوْرَقَ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ.. هُنَا، بِجَانِبِ هَذِهِ الشُّجَيْرَةِ.

وَوَضَعَتَا الزَّوْرَقَ. وَأَخْرَجَتْ أَجْفَانُ مِنْ جِرَابِهَا شَبَكَةَ الصَّيْدِ وَنَشَرَتْهَا، وَأَلْقَتْهَا فِي مَجْرَى ٱلْمَاءِ

مَرَّ وَقْتٌ طَوِيلٌ، ثُمَّ انْتَفَضَ ٱلْخَيْطُ، فَصَاحَتْ أَجْفَانُ:

– عَلِقَ شَيْءٌ مَّا بِالشَّبَكَةِ.. هَيَّا أَعِينِينِي يَا وَدِيعَةُ عَلَى سَحْبِهَا.

صَاحَتْ وَدِيعَةُ وَهْيَ تَرْفَعُ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ:

– يَا رَبُّ، لِيَكُنْ مَا عَلِقَ بِالشَّبَكَةِ أُخْطُبُوطًا.

وَأَخَذَتْ تُعِينُ أَجْفَانَ عَلَى سَحْبِ الشَّبَكَـةِ... وَمَا إِنْ تَمَكَّنَتَا مِنْ إِخْـرَاجِ الشَّبَكَـةِ حَتَّى ظَهَرَ أُخْطُبُـوطٌ كَبِيرٌ يَتَخَبَّطُ بَيْنَ حِبَـالِهَا. فَأَبْقَتْهُ أَجْفَانُ قَلِيلاً خَـارِجَ ٱلْمَاءِ. ثُمَّ خَبَطَتْهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ حَتَّى هَمَدَ وَسَكَنَ، وَرَبَطَتْهُ بِخُيُوطِ الشَّبَكَةِ.

قَالَتْ أَجْفَانُ لِوَدِيعَةَ:

– هَاتِ الزَّوْرَقَ، وَأَلْقِيهِ فِي النَّهْرِ.

فَأَسْرَعَتْ وَدِيعَـةُ بِإِحْضَارِ الـزَّوْرَقِ وَدَفَعَتْهُ فِي ٱلْمَاءِ، فَـرَكِبَتْ أَجْفَانُ وَهْيَ تُطْبِقُ بِيَدِهَا عَلَى عُرْوَتَيِ الشَّبَكَةِ، وَرَكِبَتْ وَدِيعَةُ إِلَى



جِوَارِهَا. وَلَمَّا اسْتَوَى بِهِمَا الزَّوْرَقُ حَرَّكَتْ أَجْفَانُ خُيُوطَ الشَّبَكَةِ بِقُـوَّةٍ، فَأَقْبَلَ سَمَكُ قِـرْشٍ، وَانْقَضَّ عَلَى الشَّبَكَـةِ يُقَطِّعُ حِبَـالَهَا

بِأَسْنَانِهِ الْحَادَّةِ، فَأَرْخَتْ أَجْفَانُ عِنَانَ الْخُيُوطِ وَطَلَبَتْ مِنْ وَدِيعَةَ أَنْ تُجَذِّفَ، فَانْسَابَ الزَّوْرَقُ فَوْقَ اللُّجَّةِ. وَأَخَذَ الْقِرْشُ يَنْهَشُ أَرْجُلَ الْأُخْطُبُوطِ، فَارْتَاحَتْ أَجْفَانُ لِانْشِغَالِ الْقِرْشِ بِالفَرِيسَةَ وَانْصِرَافِهِ عَنْ مُهَاجَمَةِ الزَّوْرَقِ، وَأَيْقَنَتْ بِالنَّجَاةِ.

ثَقُلَتْ حَرَكَةُ الزَّوْرَقِ فِي مَكَانٍ يَمُورُ فِيهِ الْمَاءُ، فَطَلَبَتْ أَجْفَانُ مِنْ وَدِيعَةَ أَنْ تَكُفَّ عَنِ التَّجْذِيفِ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ جِرَابِهَا فَصًّا مِنَ الْمَرْجَانِ رَمَتْ بِهِ فِي النَّبْعِ الَّذِي يَمُورُ فِيهِ الْمَاءُ. وَسَحَبَتِ الشَّبَكَةَ فَابْتَعَدَ الْقِرْشُ، وَقَدْ أَتَى عَلَى الْفَرِيسَةِ، ثُمَّ رَمَتِ الشَّبَكَةَ فَوْقَ مَتْنِ الزَّوْرَقِ.

أَخَذَ الْمَاءُ يَصْفُو تَدْرِيجِيًّا، وَيَدْفَعُ – عَبْرَ تَيَّارِ النَّهْرِ – الْمَاءَ الْعَكِرَ، فَهَزَّ الْفَرَحُ أَجْفَانَ، وَعَانَقَتْ وَدِيعَةَ وَهْيَ تَقُولُ:

– زَالَ الْخَطَرُ مِنَ النَّهْرِ، هَيَّا بِنَا نُجَذِّفُ وَنَعْبُرُ النَّهْرَ بِزَوْرَقِنَا.

وَأَخَذَتَا تُجَذِّفَانِ بِهِمَّةٍ وَنَشَاطٍ حَتَّى بَلَغَتَا مَصَبَّ النَّهْرِ، حَيْثُ تَتَدَفَّقُ مِيَاهُهُ فِي بَحْرِ السُّكُونِ، وَتَخْتَلِطُ بِأَمْوَاجِهِ الْهَادِرَةِ.

قَالَتْ أَجْفَانُ، وَهْيَ تَتَطَلَّعُ إِلَى الْبَحْرِ الْعَرِيضِ الَّذِي انْسَابَ زَوْرَقُهُمَا فِيهِ:

– هَذَا بَحْرُ السُّكُونِ.. أَدْخِلِي يَدَكِ فِي جِرَابِي، وَأَخْرِجِي مُشْطَ

الْعَاجِ، وَاحْتَفِظِي بِهِ، فَإِذَا رَأَيْتِ الزَّوْرَقَ يَتَوَقَّفُ وَلَمْ أَسْتَطِعْ دَفْعَهُ أَلْقِي الْمُشْطَ بَعِيدًا وَصِيحِي:

«يَا عَرُوسَ الْبَحْرِ، هَذِهِ هَدِيَّةُ الْقَصْرِ، مَا فَاتَ مَاتَ. بَدِّدِي الظُّلُمَاتِ، اظْهِرِي يَا بِلْقِيسُ، يَا مَالِكَةَ اللُّؤْلُؤِ النَّفِيسِ».

فَعَلَتْ وَدِيعَةُ مَا طَلَبَتْ مِنْهَا أَجْفَانُ عِنْدَمَا تَوَقَّفَ الزَّوْرَقُ.

وَمَا إِنْ غَاصَ الْمُشْطُ فِي الأَعْمَاقِ حَتَّى تَلَاطَمَتِ الأَمْوَاجُ، وَبَرَزَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ، وَأَخَذَتْ تَسْبَحُ حَتَّى اقْتَرَبَتْ مِنَ الزَّوْرَقِ، فَابْتَسَمَتْ لِأَجْفَانَ وَوَدِيعَةَ، وَرَحَّبَتْ بِهِمَا، وَشَكَرَتْهُمَا عَلَى هَدِيَّتِهِمَا اللَّطِيفَةِ، وَقَالَتْ لَهُمَا:

– تَمَنَّيَا عَلَيَّ مَا تُرِيدَانِ مِنْ خَيْرَاتِ الْبَحْرِ.

أَخْرَجَتْ أَجْفَانُ مِنْ جِرَابِهَا قِرْبَةً مِنْ جِلْدِ النَّمِرِ وَقَدَّمَتْهَا إِلَى عَرُوسِ الْبَحْرِ قَائِلَةً:

– مِنْ فَضْلِكِ امْلَئِي لَنَا هَذِهِ الْقِرْبَةَ بِمَاءٍ يُذِيبُ مِلْحَ شَاطِئِ السَّرَابِ

تَسَلَّمَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ الْقِرْبَةَ، وَقَالَتْ:

– بِكُلِّ سُرُورٍ، هَذَا طَلَبٌ بَسِيطٌ.

وَغَاصَتْ فِي ٱلْحِينِ، وَبَعْدَ بُرْهَةٍ طَفَتْ وَبِيَدِهَا ٱلْقِرْبَةُ مَمْلُوءَةٌ بِٱلْمَاءِ ٱلْمَطْلُوبِ فَنَاوَلَتْهَا لأَجْفَانَ فَشَكَرَتْهَا كَثِيرًا، ثُمَّ أَخَذَتْ عَرُوسُ ٱلْبَحْرِ تَدْفَعُ الزَّوْرَقَ، وَتَتَحَدَّثُ مَعَ أَجْفَانَ عَنْ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ. نَظَرَتْ بِلْقِيسُ إِلَى وَدِيعَةَ، وَقَالَتْ لأَجْفَانَ:

– مَا سِرُّ وُجُودِ هَذِهِ ٱلْبُنَيَّةِ ٱلْبَدِيعَةِ مَعَكِ؟

حَكَتْ لَهَا أَجْفَانُ قِصَّةَ وَدِيعَةَ مِنَ ٱلْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ، فَأُعْجِبَتْ عَرُوسُ ٱلْبَحْرِ كَثِيرًا بِوَدِيعَةَ، وَأَخَذَتْ تَمْتَدِحُهَا لِشَجَاعَتِهَا.



وَلَمَّا ٱقْتَرَبَ الزَّوْرَقُ مِنَ الشَّاطِىءِ غَاصَتْ عَرُوسُ ٱلْبَحْرِ فِي ٱلْيَمِّ وَعَادَتْ تَحْمِلُ حَفْنَةً مِنَ اللُّؤْلُؤِ قَسَمَتْهَا بَيْنَ وَدِيعَةَ وَأَجْفَانَ، فَشَكَرَتَاهَا عَلَى هَدِيَّتِهَا اللَّطِيفَةِ.. وَقَالَتْ لَهُمَا وَهْيَ تُشِيرُ بِيَدِهَا إِلَى ٱلأُفُقِ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ السَّاحِلُ:

– ذَاكَ شَاطِىءُ السَّرَابِ، أَتَمَنَّى لَكُمَا التَّوْفِيقَ.

وَوَدَّعَتْهُمَا، وَغَاصَتْ فِي ٱلْمَاءِ، وَٱخْتَفَتْ.

أَخَذَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ تُجَدِّفَانِ حَتَّى رَسَا الزَّوْرَقُ عَلَى ضِفَّةِ ٱلْبَحْرِ، فَنَزَلَتْ مِنْهُ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ، وَسَحَبَتَا الزَّوْرَقَ وَطَمَرَتَاهُ فِي الرِّمَالِ.

قَالَتْ أَجْفَانُ لِوَدِيعَةَ:

– لَمْ يَبْقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ إِلاَّ ٱجْتِيَازُ هَذَا الشَّاطِىءِ ٱلْمُخِيفِ، فَهَيَّا بِنَا وَسَيُعِينُنَا ٱللَّهُ عَلَى ٱجْتِيَازِهِ.

سَارَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ فَوْقَ رِمَالِ الشَّاطِىءِ، وَمَا إِنْ تَوَغَّلَتَا فِي السَّيْرِ حَتَّى أَحَسَّتَا بِالرِّمَالِ تَتَلَزَّجُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا، ثُمَّ ٱعْتَرَضَتْهُمَا أَوْحَالٌ مُلَطَّخَةٌ بِرَغْوَةٍ لَجِنَةٍ كَنَدِيفِ الثَّلْجِ النَّاعِمِ.

وَأَخَذَتْ أَقْدَامُهُمَا تَغُوصُ فِي ٱلأَوْحَالِ.

صَاحَتْ وَدِيعَةُ:

- أَجْفَانُ.. لَمْ أَعُدْ أَقْدِرُ عَلَى ٱقْتِلَاعِ قَدَمَيَّ مِنَ ٱلْوَحَلِ.

فَرَدَّتْ أَجْفَانُ:

- تَشَجَّعِي يَا حَبِيبَتِي، فَعَنْ قَرِيبٍ نَجْتَازُ هَذَا ٱلْوَحَلَ.

ضَاعَفَتْ وَدِيعَةُ وَأَجْفَانُ مِنْ جُهْدِهِمَا فَكَانَتَا تَقْتَلِعَانِ أَقْدَامَهُمَا مِنَ ٱلْوَحَلِ اِقْتِلَاعًا، فَيَتَصَبَّبُ مِنْهُمَا ٱلْعَرَقُ لِشِدَّةِ ٱلْعَنَاءِ، وَبَهَرَتْ عُيُونَهُمَا أَشِعَّةُ الشَّمْسِ ٱلْمُنْعَكِسَةُ عَلَى النَّدِيفِ ٱلأَبْيَضِ، وَنَفَذَتْ إِلَى عُيُونِهِمَا كَالمَسَامِيرِ، فَسَالَ ٱلْعَرَقُ مِنْ جِبْهَتَيْهِمَا وَلَذَعَ أَعْيُنَهُمَا.

لَمْ تَعُدْ وَدِيعَةُ قَادِرَةً عَلَى السَّيْرِ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ.. أَحَسَّتْ بِرِجْلَيْهَا تَثْقُلَانِ، وَبِجِفْنَيْهَا يَنْطَبِقَانِ، وَبِحَلْقِهَا يَجِفُّ مِنْ شِدَّةِ ٱلْعَطَشِ، فَقَالَتْ لأَجْفَانَ بِصَوْتٍ وَاهِنٍ ضَعِيفٍ:

- أَجْفَانُ.. لَمْ أَعُدْ قَادِرَةً عَلَى السَّيْرِ.

رَدَّتْ أَجْفَانُ وَهْيَ تَلْهَثُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْقِرْبَةِ ٱلَّتِي تَحْمِلُهَا وَتَمْسَحُ ٱلْعَرَقَ ٱلْمُتَصَبِّبَ مِنْ جَبِينِهَا:

- وَأَنَا كَذَلِكَ يَا وَدِيعَةُ.

وَتَوَقَّفَتْ أَجْفَانُ عَنِ السَّيْرِ، وَأَخَذَتْ تَفْحَصُ مَوْطِئَ قَدَمَيْهَا



فَلَاحَظَتْ فِي ٱلْوَحَلِ بُقَعًا مِنَ الطِّينِ ٱلأَصْفَرِ فَتَأَكَّدَ لَدَيْهَا أَنَّهُمَا وَصَلَتَا إِلَى مَفْرَقِ الطَّرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، فَأَنْزَلَتِ ٱلْقِرْبَةَ عَنْ كَتِفَيْهَا وَفَتَحَتْهَا وَشَرِبَتْ مِنْهَا وَقَدَّمَتْهَا لِوَدِيعَةَ فَشَرِبَتْ مِنْهَا حَتَّى ٱرْتَوَتْ ثُمَّ أَفْرَغَتْ أَجْفَانُ ٱلْقِرْبَةَ فَوْقَ أَطْرَافِهَا وَأَطْرَافِ وَدِيعَةَ.

صَاحَتْ وَدِيعَةُ بِأَجْفَانَ:

- لِمَاذَا أَهْدَرْتِ ٱلْمَاءَ؟ رُبَّمَا ٱحْتَجْنَا إِلَيْهِ، أَلَا تَرَيْنَ أَنَّ حَرَارَةَ ٱلْقَائِلَةِ ٱشْتَدَّتْ، وَأَنَّ شَاطِئَ السَّرَابِ صَارَ مُلْتَهِبًا كَنَارِ جَهَنَّمَ؟

ضَحِكَتْ أَجْفَانُ، وَقَالَتْ لَهَا:



تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة

- اِطْمَئِنِّي يَا حَبِيبَتِي، سَنَدْخُلُ أَرْضًا بَارِدَةً لاَ تُؤَثِّرُ فِيهَا حَرَارَةُ الشَّمْسِ.

وَكَانَ حَقًّا مَا قَالَتْهُ فَقَدْ شَعَرَتْ وَدِيعَةُ فِي ٱلْحِينِ بِبُرُودَةٍ مُنْعِشَةٍ تَسْرِي فِي أَطْرَافِهَا وَمَفَاصِلِهَا، وَشَعَرَتْ بِوَهَجِ الشَّمْسِ يَخْبُو وَبِحَرَارَتِهِ تَخِفُّ.

قَالَتْ أَجْفَانُ لِوَدِيعَةَ:

- اتْبَعِينِي وَتَرَسَّمِي بِخُطَاكِ آثَارَ خُطَايَ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَلْتَفِتِي وَرَاءَكِ، فَإِنْ فَعَلْتِ تَحَوَّلْتِ فِي ٱلْحِينِ إِلَى تِمْثَالٍ مِنْ الثَّلْجِ.

أَخَذَتْ وَدِيعَةُ تَتَرَسَّمُ خُطَى أَجْفَانَ، وَقَدْ دَهِشَتْ حِينَ لاَحَظَتِ ٱلْمَاءَ ٱلَّذِي أَرَاقَتْهُ أَجْفَانُ يَسِيلُ أَمَامَهُمَا وَكَأَنَّهُ يَشُقُّ لَهُمَا طَرِيقًا سَهْلَةَ ٱلْعُبُورِ.. وَٱشْتَدَّتْ دَهْشَتُهَا أَكْثَرَ حِينَ لاَحَتْ لَهَا بَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ أَسْوَارٌ شَاهِقَةٌ تُطِلُّ مِنْهَا ٱلأَبْرَاجُ، وَشُرُفَاتُ ٱلْقِلاَعِ، وَذُرَى الصَّوَامِعِ وَالنَّخِيلِ.

صَاحَتْ أَجْفَانُ، وَهْيَ تَثِبُ مِنَ ٱلْفَرَحِ:

- مَدِينَةُ كَلِيلَةَ !

فَارْتَمَتْ عَلَيْهَا وَدِيعَةُ وَعَانَقَتْهَا، وَأَخَذَتِ ٱلاثْنَتَانِ تَرْقُصَانِ ٱبْتِهَاجًا بِتَغَلُّبِهِمَا عَلَى ٱلأَخْطَارِ السَّبْعَةِ وَوُصُولِهِمَا إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ.

الحِكَايَاتُ زُهُـورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الأطْفَـالِ، وَتَمْلَؤُهَا عِطْـرًا، وَجَمَالاً وَخَيَـالاً بِعَجَـائِبِهَـا الشَّبِيهَـةِ بِعَجَـائِبِ الكَهْفِ المُخَبَّأَةِ فِي حِكَـايَاتِ هَـذَا الْمُسَلْسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ محمّـد المختار جنَّات وتُصدره لهم «سيراس للنّشر» في إحـدى عشرة حلقة:

1 ـــ أعراس القرية
2 ـــ وديعة وبديعة
3 ـــ عقد الياسمين
4 ـــ زهور السوسن
5 ـــ سرّ الغزالة
6 ـــ وفاء أجفان
7 ـــ هديّة السلطان
8 ـــ عروس البحر
9 ـــ مبارزة الأمير
10 ـــ مرآة الدنيا
11 ـــ عودة وديعة

ISBN 9973-19-080-7
رقم الناشر : 01 0237

الثمن : 0,980 د.ت